مجلة الريادة للبحوث والأنشطة العلمية
Al-Riyadah Journal For Researches And Scientific Activities
العدد العاشر
سبتمبر September 2024

مقصديه القرآن الكريم وبعض سوره وآياته (حول الأهداف والغايات)

د. أحمد المقطوف إبراهيم
كلية الاقتصاد / جامعة الزاوية
ah.kushlaf@zu.edu.ly

الملخص:

يهدف البحث إلى من الأبحاث المهمة في الدراسات القرآنية، حيث يبحث في قصدية القرآن الكريم من حيث أهمية دراسة هذا الجانب من كتاب الله، لمعرفة أسرار المقاصد ودلائل إعجازها ويهدف هذا البحث إلى إثراء الجانب المتعلق بسور القرآن الكريم وإبراز خصاصها المقصدية، وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لتحقيق أهدافه المرجو من هذه الدراسة البحثية كما توصل البحث للعديد من النتائج، من أهمها هناك حاجة ملحة لدراسة هذا النوع من المواضيع البحثية وتوجيه المتخصصين في تفسير سور القرآن للبحث فيه، كذلك بيان مقاصد القرآن يعد حاجة دعوية، وقد وصت الدراسة البحثية بزيادة البحث في علوم القرآن الكريم ومقصدية السور لبيان أهداف الشريعة الإسلامية، ومقاصدها من حيث مناهج المفسرين وتشجيع العلماء على إقامة ندوات ومؤتمرات محلية وعالمية للبحث في الشريعة الإسلامية، وقد وسم البحث بعنون (مقصديه القرآن الكريم وبعض سوره وآياته (حول الأهداف والغايات) وقسم لمبحثين، وكان المبحث الأول يناقش مقاصد القرآن معناه، أهميته، أنواعه، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تعريف المقاصد بصورة عامة، ومقاصد القرآن والمطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد القرآن الكريم وسور هو المطلب الثالث: أنواع مقاصد القرآن المبحث الثاني: مقاصد السور في القرآن وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف مقاصد السور والمطلب الثاني: الطرق الموصلة إلى مقاصد السورة والمطلب الثالث: أمثلة على مقاصد السور.

Abstract:

The research aims to be one of the important researches in Quranic studies, as it examines the intentionality of the Holy Quran in terms of the importance of studying this aspect of the Book of God, to know the secrets of the purposes and evidence of its miraculousness. This research aims to enrich the aspect related to the chapters of the Holy Quran and highlight their purposeful characteristics. The research relied on the inductive approach and the analytical approach to achieve its desired objectives from this research study. The research also reached many results, the most important of which is that there is an urgent

need to study this type of research topics and direct specialists in interpreting the chapters of the Quran to research it. Also, clarifying the purposes of the Quran is a preaching need. The research study recommended increasing research in the sciences of the Holy Quran and the purpose of the chapters to clarify the objectives of Islamic law, and its purposes in terms of the interpreters' methods and encouraging scholars to hold local and international seminars and conferences to research Islamic law. The research was titled (The Purposes of the Holy Quran and Some of Its Surahs and Verses (About the Goals and Objectives) and divided into two sections. The first section discussed the purposes of the Quran, its meaning, its importance, and its types. It contains three demands, the demand The first: defining the objectives in general, and the objectives of the Qur'an. The second requirement: the importance of knowing the objectives of the Holy Qur'an and its surahs. The third requirement: types of objectives of the Qur'an. The second section: objectives of the surahs in the Qur'an. It contains three requirements: The first requirement: defining the objectives of the surahs. The second requirement: the ways leading to the objectives of the surah. The third requirement: examples of the objectives of the surahs.

المـــقدمـــة:

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آل بيته الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الله أنزل القرآن الكريم؛ للتدبر والتفكير في معانيه، ومعرفة مقاصده التي جاء بها لتحقيقها، بل الغرض من التفسير الوقوف على المقاصد قال العز بن عبد السلام ـ رحمه الله: والغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن[1] ومن أهم الأمور المعنية على التدبر في القرآن معرفة المقاصد التي جاء القرآن الكريم لتحققها، وقال الشاطبي ـ رحمه الله ـ قال ﷻ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقرآن أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها ﴾[2] فالتدبر: إنما يكون لمن لتلفت إلى المقاصد يقول الزركشي ـ رحمه الله، فالسعيد من صرف همته إليه ووقف فكره وعزمه عليه، والموفق من وفقه الله لتدبره واصطفاه للتذكير به وتذكره[3]، والمعرفة المقصود بهذا العلم، أو الطرق الموصولة إليه، هي: جمع المادة العلمية النظرية التي تؤصل لهذا العلمي يحتاج إلى استخراج يقول آل البقاعي: وقد كان أفاضل السلف يعرفه هذا بما سليقتهم من أفانين العربية ودقيق منهاج الفكر البشرية، ولطيف أساليب النوازع العقلية، ثم تناقص العلم حتى انعدم على الناس وصار حد الغرابة كغيره من الفنون[4] ولأهمية الموضوع جاء البحث

لبيان أهم الجوانب التي تعيننا على فهم المقاصد في القرآن الكريم، ولا شك أن العلم بمقصدية القرآن الكريم يعتبر من أجل العلوم التي تحقق التبحر في هذا الكتاب لمراد اللهﷻ منه، من طريقه الهداية، ومن هنا كان العلم بمقصدية القرآن علماً وشرفاً يتأكد تعلمه لمن أراد فهم القرآن وتدبره وهذا العلم أساس في فهم كتاب ﷻ ومن هذا أردت الكتابة في هذا الفن من فنون القرآن الكريم، ليس لقلة الكتابة فيه بشكل عام مع احترامي الشديد لمن قام بالبحث فيه، وتتبع أغواره وإسراره.

ـ تساؤلات البحث: له العديد من الأسئلة منها:

ـ ما المراد من المقصد العام من إيجاد المقاصد القرآنية؟

ما الفائدة التي تستخلص من إيجاد المقصدية في سور القرآن الكريم؟

ـ ما المقصود بهذه المصطلح؟

ـ وما علاقة بناء السور والآيات بالمقاصد الكبرى؟

أولا ـ أسباب الاختيار: له العديد من الأسباب اذكر منها:

ـ التدبر والتأمل في كتاب الله ﷻ وبيان المقصد العام والخاص في الآيات قالﷻ ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (5) وقالﷻ ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ وغيرها كثير في ثنايا القرآن الكريم.

ـ النهل والتزود من منابع القرآن الكريم وخاصة فيما يتعلق بمقاصده

ـ الإسهام بمجهودي المتواضع إيضاحاً مصطلح المقصدية القرآن الكريم والتعمق في هذا الأمر، وفتح أبواب المعرفة لمن يطلب التزود في مثل هذا الموضوع

ـ الإسهام بشكل متواضع خدمة للمكتبة العربية من خلال الكتابة في مثل هذا الموضوع ويترك مجالاً للبحث لمن يأتي من بعدى.

ثانياً ـ أهمية البحث منها:

ـ إن أفضل وأقدس ما يقوم فيه البحث من قبل الأفراد هو ما يتعلق بكتاب الله ﷻ لما فيه من معالم شتى، ومعرفة إسراره التي تنوعت وتعددت يتنوع الأساليب والأحكام ومن ذلك مقاصده حتى نتمكن من معرفة أسرار تلك المقاصد ودلائل الإعجاز وكنوز عظمته، ولاشك أن العكوف على هذه الكنوز فيما يخص موضوعاً قرآنيا ما سيعين على ظهور كثير مما خفي من أسرار القرآن ومن بينها ـ المقاصد، وهي كثيرة .

ـ مما جعل له أهمية أيضاً: من خلال اطلاعي جهد وكلام السابقين وجدهم على الفهم وبذل ما يمكن بذله وفراغ الوسع حتى تخرج ما يجب إخراجه.

ـ إن مقاصد القرآن الكريم ما زالت مثار الإعجاب ومصدره منذ النزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثالثاً ـ أهداف البحث: له جملة من الأهداف منها:

ـ خلق الخلق ـ تشريع الأحكام، رفع الحرج، إصلاح حال الاعتقاد، تهذيب النفوس، وغيرها كثير في القرآن الكريم

ـ تسليط الضوء على مثل هذه القضايا التي تثري الجانب الخاص المتعلق بالقرآن الكريم وإيجاد الجو العلمي المناسب له.

ـ ومن خلال هذا البحث يمكن أن نبرز شيئا من خصائص القرآن الكريم المتعلقة بالناحية المقصدية وإشارة إلى السبق الشرعي في تبيان مثل هذه القضايا.

منهج الدارسة:

اعتمد البحث على جمع المادة العلمية المتعلقة بمقصديه القرآن الكريم وسوره واستخراج مدلولاتها ونسبة الآيات إلى مواضعها، وكذلك الأحاديث إلى مصادرها، وبيان أقوال العلماء في هذا الشأن، ورأيت أن هذا الموضوع قد يعتمد على جملة من المناهج فأثرت أن الجانب: الاستقرائي، والتحليلي التي تتآزر في خدمة هذا الموضوع، وهذا البحث احتوى على الخطة المبنية على الشكل على الآتي:

مقدمة، واحتوت على: أهمية البحث، أسباب الاختيار أهدافه، تساؤلاته منهج الدارسة

وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

أما المقدمة ففيها: أهمية الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج الدراسة، وتساؤلات وسبب الاختيار.

الدراسات السابقة: في هذا الشأن نجد الكثير ممن كتبوا في هذا الموضوع وأذكر من ذلك ما يأتي:

1ـ مدخل إلى مقاصد القرآن الكريم: الدكتور عبد الكريم حامدي.

هذه الدراسة تبحث في كتب في مقاصد القرآن واستقلالاً، ولكن الباحث كتب عن المقاصد القرآنية برؤية أصولية نظراً لكون تخصصه (أصول الفقه) ولذلك لم يفصل الحديث عن أنواع المقاصد القرآنية، وإنما عنى بالقاصد العامة مبيناً الفروق بينها وبين مقاصد الشريعة، وكشف طرق استخراجها.

2ـ مقاصد القرآن من تشريع الأحكام الدكتور: عبد الكريم حامدي، أن هذا البحث متخصص في مقاصد القرآن في آيات التشريع، فهو مختلف عما قمت به من كتابة في هذا البحث.

3. التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم الدكتور: وصفي عاشور أبو زيد وهذا البحث لم يطبع وهو مقال مهم في موقع الألوقة نشر سنة 1436هـ وهو مقدم في مؤتمر بالمغرب وهو يعنى بالتفسير المقاصدي بغايات الآيات وحكمها دون أن يتعرض لأنواع المقاصد تفصيلاً.

4. (دراسة في مقاصد القرآن الكبرى كيف نفهم القرآن) الأستاذ ممدوح القصراوي، وهذا البحث ركز على المقاصد الكبرى للقرآن دون أن يفصل في أنواع المقاصد القرآنية الأخرى

5. المقاصد العامة للقرآن الكريم الدكتور: عبد الرحمن حمد عبد الله القحطاني كما أن هذا البحث ركز فيه الكاتب على مقاصد القرآن في إصلاح الاعتقاد، وشرح فيه مقاصد القرآن الكريم في تهذيب الأخلاق وتزكية النفس، نظر إلى الدور المقاصد القرآنية في التشريعات وركز عن مقاصد القرآن الكريم في التحذير والتبشير.

6. مقاربات مقاصد القرآن الكريم دراسة تاريخية: الأستاذ عبد الرحمن حللي وقد ناقش المؤلف العديد من نقاط البحث من خلال الآتي:

مقاصد القرآن الكريم لدى المتقدمين ـ مقاصد القرآن الكريم عند المتأخرين.

مقاربات بعض المعاصرين لـ(مقاصد القرآن) ـ مقاصد القرآن والتفسير المقاصدي مقاربة التعريف ومما لا شك فيه أن هذا البحوث والدراسات السابقة تحدث فيها أصحابها بمقاصد القرآن الكريم بصورة عامة، وتاريخية دون التعرض إلى ما ذكرته في هذا البحث من حيث الكلام عن التعريف بالمقاصد وأنواع المقاصد القرآنية والاهتمام بتعريف السور وذكر بعض الطرق الموصلة إلى معرفة مقاصدها وما إلى ذلك من أمور.

وخطة هذا البحث، اعتمدت على ثلاثة مباحث: وعدد من المطالب وهي على الشكل الآتي:

المبحث الأول: مقاصد القرآن، معناه، أهميته، أنواعه، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف المقاصد بصورة عامة، ومقاصد القرآن.

المطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد القرآن الكريم وسوره.

المطلب الثالث: أنواع مقاصد القرآن.

المبحث الثاني: مقاصد السور في القرآن وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف مقاصد السور.

المطلب الثاني: الطرق الموصلة إلى مقاصد السورة.

المطلب الثالث: أمثلة على مقاصد السور.

المبحث الثالث: أهم الكتب المؤلفة في مقاصد القرآن، وسوره، وله مطلبان.

المطلب الأول: الكتب المؤلفة في مقاصد القرآن.

المطلب الثاني: الكتب المؤلفة في مقاصد سور القرآن.

الخاتمة: وفيها بيان لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، ثم قائمة المراجع.

المبحث الأول: مقاصد القرآن (معناه، أهميته، أنواعه)

المطلب الأول: تعريف المقاصد بصورة عامة، ومقاصد القرآن ومعناه وأهميته، وأنواعه.

أولاً ـ تعريف المقاصد بصورة عامة.

لغة: مفرد مقصد (بكسر الصاد) وهي: الغاية التي توضع لها الوسائل لتحققها[6]، ولها معان قال ابن فارس رحمه الله: (ق، ص، د) أصول ثلاثة يدل أحدها على إتيان شيء وأمه[7]، وجاء في اللسان قال: قال ابن جني أصلها، ومواقعها اعتدال كان ذلك، أو جوز هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة قال ﷻ: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾[8]، دون الميل ألا ترى أنك تقصد الجور[9] تارة كما تقصد العدل أخرى؟ فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعاً[10]، ويقال أيضا: إليه مقصدي أي وجهتي[11] من يقصد به: أتوجه نحو الأمر أي: توجه إليه سواء كان بالنظر، أو بالجسد أي: توجهت إليه إلى هذا الرأي[12]

ويعرف الفراهيدي: هي المقصد الأساسي، وهي: عمود الكلام بأنه: جماع مطالب الخطاب فإليه مجرى الكلام، وهو المحصول والمقصود منه فليس من أجزائه الترتيبية، والكلام شرحه، وتفصيله، وإنتاجه، وتعليله، وربما يحسن إخفاؤه، فلا يطلع عليه إلا بعد استيفاء الكلام والتدبر فيه[13] وهذا يعنى أن المقصد: ما توجه إليه الشيء وهو المقصود من الكلام، ولكنه ليس من أجزائه، وإنما الكلام شارح له ومفصل، ولا يظهر إلا بعد التدبر.

اصطلاحاً: يلاحظ على علماء الأصول أنهم لم يقوموا بتعريف المقاصد . حسب اطلاعي . واعتقد أن الذي شغلهم عن ذلك اهتمامهم بالموضوعات التي تتعلق بعلمهم حتى أني أجد أن إمام المقاصد الشاطبي(ت: 790هـ) ـ رحمه الله ـ لم يضع حداً واضحاً لها، والذي صرفه عن ذلك لم يقم بالكتابة المتخصصة في المقاصد في كتابه الموافقات لعامة الناس، بل للراسخين في علوم الشريعة، وهم في غنى تعريفها فيقول: ولا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن فيه نظر مفيد، أو مستفيد حتى يكون ريان

من علوم الشريعة، أصولها، فروعها، معقولها، غير مخلد إلى التقليد، والتعصب للمذهب، فإنه إن كان هكذا خيف عليه أن ينقلب عليه ما أودع فيه فتنة بالعرض، وإن كان حكمه بالذات[14]، ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ـ رحمه الله ـ: إن الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ هو: الرجل الفذ الذى أفرد هذا الفن بالتدوين[15] .

ونجد من علماء العصر الحديث من عرف المقاصد الشرعية ومن بينهم محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله فقال: هي المعاني، والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة المعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها[16]، وعرفها الدكتور: عبد الكريم حامدي بأنها: الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد"[17]، وعرفها الشيخ علال الفاسي _رحمه الله_ بأنها: المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها.

والمراد بقوله: الغاية منها: يشير إلى المقاصد العامة، وبقيته تعريف للمقاصد الخاصة، أو الجزئية[18] وقام الأستاذ أحمد الريسونى في كتابه نظرية المقاصد عن الإمام الشاطبي فقال: المقاصد الشريعة هي: الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد [19] وعند النظر إلى تعريف علال الفاسي، وتعريف الريسونى لا أجد اختلافاً بينهما إلا في الألفاظ فالمعنى متقارب.

ثانياً ـ تعريف المقاصد المتعلقة بالقرآن، معناه أهميته، أنواعه.

أ ـ تعريف مقاصد القرآن لغة واصطلاحاً.

لغة: تقدم بيان الناحية اللغوية للمفهوم.

تعريفها اصطلاحاً مفهوم (المقصد) من الناحية القرآنية هي: الغايات التي أنزل القرآن؛ لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد[20]، والمقاصد في القرآن الكريم منها: الصريح أي: غاية صريحة قال: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[21]، ومنها خفية تقع في أثناء الكلام قال :ﷻ ﴿ذلِكَ الْكِتابُ﴾[22]، ومن المفردات التي ترادف كلمة مقصد: الحكمة، العلة، الغاية، الغرض، الأهداف.

المطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد القرآن الكريم وسوره.

وتكمن هذه الأهمية في نقاط معينة:

1- أن فهم القرآن يعين على الفهم الصحيح للقرآن، الذى إذا حصل للإنسان استقام سلوكه في الحياة، وحرص على العمل به والتزم أحكامه وهديه، وفيه إفادة كبيرة لمن يرد بعض النصوص بدعوى الاجتهاد، المقاصدي، والعمل بروح الشريعة، فمقاصد القرآن تعلمه المقصود بالمصالح التي ينطبق منها في الأحكام؛ لأن قياس المصالح يكون من جهة الشارع، وليس من جهة الأهواء[23] قال ﷻ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾[24].

قال ابن عاشور: " فغرض المفسر بيان ما يصل إليه، أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى، ولا يأبه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً، والمفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن معاً جاء لأجله"[25].

2- إن فهم مقاصد القرآن حاجة دعوية؛ لأنه بفهم مقاصد القرآن وإحسان عرضها، يقبل الناس عليه، ويتمسكون بهديه، وبقدر غموضها في نفوسهم يسوء عرضها، وتتشوه صورتها، ويضعف تمسك المسلمين بالقرآن، ويعرض عن هديه غيرهم[26].

3- دراسة المقاصد هو تطبيق لما أمر الله ﷻ به من التدبر كتابه العزيز، بل معين على التدبر.

4- دراسة مقاصد القرآن هو تكميل لمعاني القرآن العظيم إذ لا يكمل المعنى إلا باستيفائه ومعرفة المقصد مكمل للمعنى.

5- البحث في مقاصد القرآن فيه تحقيق للإعجاز في القرآن العزيز؛ إذ يظهر فيه تلائم المعنى مع الألفاظ في وحدة واحدة معجزة

6- مقاصد القرآن المقصودة بالعمل، ففهم المقاصد، وتوضيحها للمكلفين فيه بيان للجانب العملي المطلوب حيال القرآن الكريم فما أنزل إلا للعمل به، ومعرفة المقصد خير معين على ذلك، فمن ذلك لم يعرف المقاصد جهل الحقائق، والغايات، والحكم فقل حظه في طرفي الاعتقاد والعمل[27].

المطلب الثالث: أنواع مقاصد القرآن.

هي: الأهداف والغايات المستنبطة من مجموع سور القرآن وآياته، وتمثل القضايا الأساسية فيه وتسمى المقاصد الأصلية، وهذه المقاصد للعلماء فيها تقاسيم واجتهاد على النحو الآتي:

قال: الغزالي . رحمه الله ـ في ذكره، لأنواع مقاصد القرآن الكريم: الفصل الثاني في حصر مقاصد القرآن ونفائسه، فلذلك انحصرت سور القرآن وآياته في ستة أنواع منها:

السوابق، والأصول المهمة، وثلاثة هي الروافد، والتوابع المغنية المتمة.

أما الثلاثة المهمة فهي:

ـ المقصد الأول: تعريف المدعو إليه.

ـ المقصد الثاني: تعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه.

ـ المقصد الثالث: تعريف الحال عند الوصول إليه.

وأما الثلاثة المغنية المتمة:

أولاً ـ تعريف أحوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم، وسره ومقصده التشويق، والترغيب، وتعريف أحوال الناكبين عن الإجابة وكيفية قمع الله لهم وتنكبه لهم، وسره ومقصده الاعتبار والترغيب.

ثانياً. حكاية أحوال الجاحدين، وكشف فضائحهم، وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق، وسره ومقصده في جلب الباطل الانفضاح والتنفير وفي جنب الحق الإيضاح والتثبيت والتفهير.

ثالثا ـ تعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد وأهلية والاستعداد قال الشاطبي[28] ـ رحمه الله ـ: بيان مقاصد القرآن في الآتي:

أ ـ معرفة المتوجه إليه، وهو الله المعبود سبحانه، ويدخل تحته ما يتعلق بالتوحيد، وأنواعه، والأنبياء؛ لأنه الواسطة بين المعبود والعباد وفى كل أصل ثبت للدين علمياً كان أو علمياً، ويتكمل بقرير البراهين والمحاجة لمن جادل خصماً من المبطلين

ب ـ معرفة كيفية التوجه إلى الله، وهذا يشمل التعريف بأنواع المتعبدات من العبادات، والعادات، والمعاملات وما يتبع كل واحد منها من المكملات وهي فروض، الكفايات، وجامعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ج ـ معرفة مال العبد ليخالف الله به ويرجوه، ويدخل تحته الموت وما يليه يوم القيامة وما يحوجه، والمنزل الذي يستقر فيه، ومكمل ذلك الترغيب والترهيب، ومنه الأخبار عن الناجين والهالكين وأحوالهم، وما أداهم إليه حاصل أعمالهم[29]، وقال الشيخ رحمه الله محمد رشيد رضا في بيان مقاصد القرآن الكريم:

النوع الأول ـ من مقصده: الإصلاح الديني، لأركان الدين الثلاثة وهي:

ـ الإيمان بالله والعقيدة.

ـ البعث والجزاء.

ـ الحث على العمل الصالح.

المقصد الثاني: بيان ما جهله البشر من أمر النبوة والرسالة، ووظائف الرسل.

المقصد الثالث: بيان أن الإسلام هو دين الفطرة السليمة، والعقل والفكر والعلم، والحكمة، والبرهان، والحجة، والضمير، والوجدان والحرية والاستقلال.

المقصد الرابع: الإصلاح الاجتماعي الإنساني والسياسي.

المقصد الخامس ـ تقرير مزايا الإسلام العامة في التكاليف الشخصية من العبادات، والمحظورات.

المقصد السادس: بيان حكم الإسلام السياسي الدولي.

المقصد السابع: الإرشاد إلى الإصلاح المالي.

المقصد الثامن: إصلاح نظام الحرب ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه خير البشر.

المقصد التاسع: إعطاء النساء جميع حقوقهم الإنسانية والدينية، والمدنية.

المقصد العاشر: تحرير الرقبة[30]، وقال الشيخ بن عاشور ـ رحمه الله ـ في بيان المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لبيانها: "أليس قد وجب على الأخذ لهذا الفن أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها، فلنم به الآن يحب ما يلغ به استقراؤنا، وهي ثمانية أمور:

الأول: إصلاح الاعتقاد وتعليم الصحيح.

الثاني: تهذيب الأخلاق.

الثالث: التشريع، وهو الأحكام خاصة وعامة.

الرابع: سياسة الأمة وهو باب عظيم في القرآن القصد منه إصلاح الأمة وحفظ نظامها.

الخامس: القصص وأخبارا لسالفة للتأسي بصالح أحوالهم والتحذير من مساويهم.

السادس: التعليم بما يناسب عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقى الشريعة ونشرها، وذلك علم الشرائع، وعلم الأخبار، وكان ذلك مبلغ علم مخالطي العرب من أهل الكتاب، وقد زاد القرآن على ذلك تعليم حكمة ميزان العقول وصحة الاستدلال في أفانين مجادلة للضالين.

السابع: المواعظ والإنذار، والتحذير، والتبشير، وهذا يجمع آيات الوعد والوعيد وكذلك المحادة، والمجادلة للمعاندين، وهذا باب الترغيب والترهيب.

الثامن: الإعجاز بالقرآن؛ ليكون أية دالة على صدق الرسول ﷺ إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي، والقرآن جمع بين كونه معجزة بلفظه ومتحدى لأجله بمعناه[31]، وهذا التنوع في تعداد مقاصد القرآن: منه ما هو راجع إلى اختلاف الاستقراء، ومنه ما هو راجع إلى اعتبار بعض المقاصد الجزئية الفرعية مقصداً عاماً، ومنه ما هو اختلاف في اللفظ مع الاتفاق في المضمون وعند التأمل فيما سبق من كلام من كلام أهل العلم في محاولة لم شتات مقاصد القرآن الكريم، يمكن ترتيب مقاصد القرآن العظيم فيما يلي:

أولا ـ التحقيق المقصدي للصلاح الفردي، وهذا يشمل المقاصد الآتية:

1. إصلاح العقل، ويهدف إلى إصلاح الاعتقاد عند ابن عاشور وإصلاح الفكر عند رشيد رضا رحمه الله.

2. إصلاح النفس، وهذا يهدف إلى إصلاح الظاهر، والباطن كما ذكره ابن عاشور ـ رحمه الله . أيضا وإصلاح الجسم، وهذا يهدف إلى حفظ الجسم من عوارض الهلاك.

ثانياً ـ المقصد تحقيق للإصلاح الاجتماعي، ويشمل الآتي:

1. الإصلاح العائلي، ويهدف إلى حفظ العائلة، والإصلاح العقابي، ويهدف حفظ المصالح الضرورية للإنسان كحفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال.

2. الإصلاح المالي، ويهدف إلى الحفاظ على الأموال.

ثالثاً ـ تحقيق الصلاح العالمي، وهذا يشمل المقاصد الآتية:

1. مقصد إصلاح التشريعي، ويهدف إلى حفظ الشريعة.

2. الإصلاح السياسي، ويهدف إلى حفظ نظام العالم. [32].

المبحث الثاني: مقاصد السور في القرآن[33]

المطلب الأول: تعريف بمقاصد السور ويرجع إلى كلمة (قصد) وهي تدل على معنى التوجه والنهوض نحو الشيء[34]، فالقصد السورة بأنه "هو العمدة التي يتوجه إليه الكلام ويرجع إليه، وعليه فيمكن أن السورة بأنه: نحدد مقصد السورة بأنه" الغاية الجامعة لمعاني السورة ومضمونها"، ومقصد السورة معنى خفي يمثل روح السورة التي تسري في جميع أجزائها.

تعريف السور لغة قال القطبي: السورة تهمز، ولا تهمز، فمن همزها جعلها من أسأرت، أي أفضلت من السور، وهو هنا ما بقي من الشراب في الإناء، كأنها قطعة من القرآن.

ومن يهمزها جعلها من المعنى المتقدم، وسهل همزها، ومنهم من شبهها بسور البناء، أي القطعة، أي ما طال وحسن منها[35]؛ أي منزلة بعد منزلة ومن هذا قالﷻ: وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[36]، وتجمع على: سور وثورات، وقيل من سور المدينة؛ لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار ؛لإحاطته بالساعد وقيل: لارتفاعها؛ لأنها كلام الله، والسورة المنزلة الرفيعة، والشرف والعلامة وعرق من عروق الحائط[37]، وقيل: لتركيب على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب[38].

تعريف السورة اصطلاحاً: هناك العديد من التعريفات منها: طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع.

وقيل: وضع كلمة بجانب كلمة، وآية بجانب آية، كالسور[39] توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة، ويقام كل صف منه على وصف[40].

وقيل أيضا: حد السورة قرآن يشتمل على آيا ذي فاتحة، وخاتمة وأقلها ثلاث آيات[41]، وبناء على ما تقدم، فمقاصد السوري هي: الأهداف والغايات الخاصة بسورة معينة من سور القرآن، والمستنبطة من الموضوعات التي تناولتها السورة، ويطلق عليه بعضهم: مقاصد السورة [42]، أو المقصود السورة[43]، أو أغراض السور[44] أو أهداف السور[45].

المطلب الثاني: مقاصد السور وأهميته والطرق والكشف الموصلة إلى مقاصدها.

أولا ـ مقاصد سور القرآن يمكن التعرف عليها وأهميته من خلال الآتي:

أولا ـ التعرف على دلالة اسم السورة أو أسمائها: اختلف العلماء في أسماء السور فقيل:

ـ إنها اجتهادية وهذا ما ينسب إلى: مالك، والقاضي أبو بكر فيما اعتمده من قوله[46]، وقيل إنها: توقيفية قال السيوطي: "وقد عرف أن الجميع أسماء السور بالتوفيق من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك"، ولكنه بين في التحرير أن المقصود: من التوقيف ما اشتهر وعرف تسميته من النبي ﷺ فقال: "قد سبق في حد السورة أنها المسماة توقيفاً فظاهره أنها لا يجوز إلا بالتوقيف منه ﷺ والمراد الاسم الذى تذكر به وتشتهر وإلا فقد سمي جماعة من الصحابة والتابعين سوراً بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى سفيان بن عينة الفاتحة بالوافية، وسماها يحي ابن أبى كثير الكافية لأنها تكفي عما عداها " والصحيح أن بعضها توقيفي وبعضها اجتهادي فما ثبت تسميته فلا يجوز أن تتعداها إلى غيرها، وما لم تثبت فيه تسمية صحيحة، فهذا الذى خاض فيه الصحابة والتابعين مع مراعاة أنه قد يرد عن الشارع للسورة أكثر من اسم[47]، وقال البقاعي: "اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينة وبين مسماه عنوانه الجدال إجمالا على تفصيل ما فيه[48].

ثانياً ـ استعراض الأحداث البارزة في السورة، أو القضايا الأساسية التي تناولتها.

ثالثاً ـ معرفة المرحلة الزمنية التي نزلت فيها السورة، فالسورة المكية أكدت على تقرير: الإيمان بالله وحده، والإيمان بالعبث بعد الموت الإيمان بالرسالات السماوية، والدعوة إلى أمهات الأخلاق.

أما السور المدنية: بالإضافة إلى تقرير ما سبق استهدفت بناء المجتمع المسلم الإسلامي من الأخطار الداخلية والخارجية، بكشف خطط المتآمرين من اليهود والمنافقين[49].

رابعاً ـ الموضوع المشترك بين أول السورة وآخرها:

فعلى سبيل المثال ما جاء في سورة مريم ـ عليها السلام ـ بدأت بقصة زكريا، قال ﷻ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾[50]، وانتهت بقوله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[51]، مما يشير إلى موضوع السورة، وهو رحمة الله بالمؤمنين.

خامساً ـ كلمات أو عبارات متكررة في السورة، حيث تكررت بعض الكلمات في أول السورة ووسطها وآخرها مما يجعل من هذا التكرار إشارة إلى مقصد السورة، فسورة (الأعراف) تكررت فيها كلمة الرسالة بتصاريف عدة منها: ـ أرسلنا وكذلك و كذلك . وكذلك . لنرسل ـ يرسل ـ أرسل ـ أرسلت ـ رسول، رسل، رسالة، رسلت، مرسلين، رسلنا، أرسلنا[52].

ونحو ذلك" مما يجعل فهم أن مقصود السورة هو إرسال الرسل، وما سبب أرسلهم، وما هو جزاء من تابعهم، وجزاء من عاداهم ونحو ذلك[53].

سادساً ـ تميزها ويقصد به تفرد السورة بآيات، أو بجملة، أو زيادة كلمة، ترتيب تميزت به عن باقي السور التي تناولت الموضوع ذاته وهذا يدلك على مقصد السورة، كتمييز صورة طه بذكر هارون قبل موسى ـ عليهما السلام ـ قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ﴾[54].

بينهما في باقي السور قدم موسى ـ عليه السلام ـ على هارون، والسبب بيان فضيلة هارون في الدعوة إذ أنه نصح قومه قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾[56].

سابعاً ـ الآيات الأخيرة من السورة التي قبلها تنتهي السورة فتلخص موضوع السورة التي قبلها كسورة الفرقان لخصت موضوع سورة الشعراء، وهو عدم الاهتمام بأهل الكفر مهما بلغوا في القوة كفرعون وسحرته وهما بلغوا في النسب، وفي الحضارة والقوة، ونحو ذلك، وهذا الموضوع هو آخر سورة الفرقان[57] قال ﷻ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[58].

ثامناً ـ وضوح الموضوع، فيكون موضوع السورة واضحاً، مما يسهل ربطه بمقصد السورة فسورة يوسف ـ عليه السلام ـ موضوعها واضح أنه في الحب، وكيف تتعلق القلوب بمحبوبها[59].

تاسعاً ـ معرفة أسباب النزول، كما أن معين في معرفة التفسير كذلك معين على فهم مقصد السورة.

عاشراً: النظر إلى السورة بشكل عام.

دون النظر إلى جزء كمنها معين على تحقيق المقصد من السورة إذ النظرة الجزئية للسورة قد تعطي معنى ناقصاً يفقد من خلاله مقصد السورة.

الحادي عشر: الاستفادة من كلام أهل العلم.

في تعيين مقصد سورة ما خصوصاً ممن كانت لهم عناية بذلك في تفسيرهم كالبقاعي، وكتابه: (مصاعد النظر)، وابن عاشور، حيث بدأ سورة بتعيين كقاصدها تحت ما سماه أغراض السورة وغيرهم ممن تكلم في موضوع مقاصد السور.

الثاني عشر: كثرة التدبر مع وجود الإيمان فمن كان تدبره مع الإيمان وتقوى فلا بد يتم بفتح الله له كيف والأمر بيد من أنزل الكتاب، وهو اعرف بمقاصده[60].

ثانياً ـ أهمية علم مقاصد السور، ومنزلته تتبين أهميته بأمور منها:

أولاً- إن علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد من إنزاله هذا القرآن كله وهو التدبر والهداية قال ﷻ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [61] الله تعالى أمرنا بالتدبر لمعرفة مراد الله تعالى من هذا الكلام وليس المقصود النظر فقط يقول الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ: "فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة وإنما التفقه في المعبر عنه والمراد به"[62].

ثانياً ـ إن المقصد من السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه، فهو أصل كلام الله تعالى، ولهذا فإن معاني السورة لا تتحقق إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر واستخراج مقصدها، وفي هذا يقرر الإمام الشاطبي فقال: اعتبار جهة النظم ففي السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جمعها بالنظر، فالاقتصار على بعضها غير مفيد للمقصود منها كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم مالا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها"[63].

ثالثاً ـ إن هذا الاتجاه في التفسير القرآن بالقرآن، فهذا تفسير بالنظر والتأمل فيما توحي إليه السورة من تحقيق مراده ﷻ في كلامه بالنظر في افتتاح السورة وخاتمتها وسابقها ولاحقها موضوعاتها وألفاظها.

رابعاً ـ إنه يعين على فهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله تعالى والتبحر في دلالاته وهدايته وحقائق معانيه.

خامساً ـ إن معرفة مقصد السورة الذي تنظم به معانيها وآياتها سبيل للسلامة من الخطأ وتفسر كلام الله على غير مراده.

سادساً ـ إن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يجعل الله مؤتلفاً منتظماً على نحو كمال نظمه ومعناه، وتكون السورة معه كالبناء وكالعقد المتناسق[64].

سابعاً –بمعرفة مقصد السورة آيات السورة وتظهر المناسبات بين آياتها فتكون لحمة واحدة يجمعها معنى واحد[65]

ثامناً ـ إن مقاصد السور من أعظم ما يتحقق بها ربط الآيات بالواقع، وذلك أن التدبير في مقصد السورة معايشة تبعثه على تفاعل والعمل والتطبيق.

تاسعاً ـ إن هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان وزيادة نور القلب، وقرة العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم.

ثالثاً ـ طرق الكشف عن مقصد السورة والكشف عن مقصد السورة والوصول إليه مبنى على الاجتهاد ودقة الاستنباط فهمه، وإدراكه مما تختلف فيه العقول، وذلك انه مرتبة بعد إدراك المعنى العام ويتطلب فهمه إشغالا للذهن وصحة في الذوق[66] الدليل على ذلك ما تميز به ابن عباس ﷺ من دقة الفهم لمغزى سورة النصر حين علم أنه أجل رسولهﷺ اعلمه إياه، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ وهذا أدق الفهم وألطفه، ولا يدركه كل احد ... والمقصود تفاوت في مراتب الفهم في النصوص[67].

وقال الفراهي: " لكنه يعنى السورة أصعب المعارف ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح كفلق الصبح، فتضيء به السورة كلها، ويتبين نظامها، وتأخذ كل آية محلها الخاص ويتعين من التأويلات أرجحها"[68]، وطرق الكشف يحتاج إلى استنباط وإلى أمور منها:

أولا ـ الفهم الصحيح للمقصد وحده وضابطه: ينبغي مراعاته للوصول لمقاصد هو الفهم الصحيح للمقصد وضابطه والفرق بينه وبين الموضوع، فإن ذلك يهدى للطريق الصحيح إليه، وذلك أننا نجد من يخلط بين الموضوع والغرض وبينهما فرق ظاهر.

ثانياً ـ معرفة مقدمات السورة وأحوال نزولها: لا بد لمن أراد، أو رام الوصول لمقاصد السورة أن يبدأ أو يبحث في السورة ومقاصدها بمعرفة كما يتعلق بالسورة من الظروف والأحوال التي نزلت فيه السورة من كونها مكية، أو مدنية، وسبب نزولها وفضائلها وخصائصها، فان ذلك مفتاح رئيس للوصول لغرضها[69].

ثالثاً ـ النظر لاسم السورة وما ورد من أسمائها وإمعان النظر في الربط بينها من أعظم الطرق لاستكشاف الغرض هو تحقيق النظر في اسم السورة، وما ورد من أسمائها عن السلف، فان ذلك أعظم هاد إلى المقصد، يقول البقاعي: " وقد ظهر لي باستعمالي هذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عمن مقصدها؛ لأن مل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماة عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه[70].

رابعاً ـ الاطلاع على الآثار الواردة عن السلف فيما بيان ما أنزلت فيه السور وما يكون منطلقاً لتحديد مقاصدها، قد يرد عن السلف تحديد إشارة لمقصد السورة ببيان ما أنزلت فيه وذلك منطق في تحديد المقصد ومن الأمثلة:

ـ ما ورد عن ابن عباس ﷺ في سورة الليل ﴿ {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغشى} الدر المنثور انه قال: إني لأقول هذه السورة نزلت في السماحة والبخل[71].

ـ وما ورد عن عمر بن دينار في سورة التكاثر، كما أورده القرطبي قال: عمرو بن دبينا: حلف أن هذه السورة أنزلت في التجار[72].

ـ وما ورد عن محمد الفضل قال: "سورة الإخلاص؛ لأنه ليس فيها إلا التوحيد فقط"[73].

خامساً – النظر في افتتاحية السورة وخاتمتها والتأمل في الربط بينهما افتتاحيات السور لها خاصية في الدلالة على الغرض الذى يردا عرضه في سائر السورة إذ أنها المنطق للسورة، فعلى الباحث حين يرد الوصول للغرض أن يدقق النظر في افتتاحية السور من جهة افتتاحها بالحروف المنقطعة مثلاً، أو الحمد، أو التسبيح، أو غير ذلك، على ألا يكتفي الباحث بذلك، بل لابد من متابعة النظر في سائر السورة إذ أن الغرض ينطلق من افتتاحية السورة فيتابع في أجزائها تتابعاً مرحليا حتى يتم في ختامها، يقول السيوطي ـ رحمه الله ـ: "وقد ما غير مرة أن سور القرآن تستفتح بما يشير إلى المقصود، ثم سيستطرد منه إلى غيره بأدنى ملاءمة ... ثم يشار في آخر السورة إلى مثل ما افتتح به[74].

سادساً ـ النظرة الكلية للسورة وتجنب الجزئية ومراعاة نظامها وسياقها وأسلوبها العام والمناسبات والروابط فيها.

قال الشاطبي: فلا محيص للمتفهم عن رد لخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذا ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده[75]، وقال صاحب النبأ العظيم "وملاك الأمر في ذلك أن ينظر إلى النظام العام الذي بنيت عليه السورة بمجموعها(87).

سابعاً ـ إمعان النظر في الآلات الملكات والألفاظ وسر اختيارها ومنا يتكرر في السورة من الألفاظ والأحرف مما يكشف للباحث الغرض الذي يجرى في السورة ويلتحم بكل بفظة منه إمعان النظر في مفردات ألفاظ الآية وأصولها، ومعناها اللغوي ودلالاتها على الغرض، فان ذلك يدلك على معان دقيقة مقصودة في الآية، وان اللفظة تحمل معاني متعددة بحسب الغرض الذي سيقت من أجله، يقول الفراهيدي مؤكدا ذلك: "ثم إذا صرف التوجه لاستخراج العمود والنظام لزم إمعان النظر في دلالات الملكات والسياق[76].

ثامناً ـ المعايشة الروحية الحية للسورة من أعظم ما يهدي للغرض ويوصل هو المعايشة الروحية الحية للسورة بتلاوتها بتجبر واستحضار وحضور قلب مع تصور لما شهدها، وأنها صورة حية أمامه، وهذا يبعث على عمق التفكير فيها والاستغراق التام في معانيها ودلالاتها وذلك باعث على معرفة المعنى والمقصد حيث المقصد معنى خفي لا يدرك إلا بدقة التأمل وقوة الاستحضار.

تاسعاً ـ المدارسة والمباحثة بين شخصين أو أكثر من أعظم الطرق لكشف السورة ومغزاها للمدارسة والتباحث بين اثنين أو أكثر مع الاستعانة بعد ذلك بالتفاسير، وذلك أمر مجرب وله خاصية في فهم متاب الله تعالى.

عاشراً ـ الاستعانة ببعض الكتب والتفاسير التي تعتني بمقاصد السور ككل يعين على معرفة المقصد الاستعانة ببعض الكتب التي عنيت بمقاصد السور ومن أهمها:

ـ نظام الدرر لبقاعي

ـ معارج التفكير ودقائق التدبير

ـ التفسير الموضوعي لسور القرآن

ـ المختصر في التفسير

المطلب الثالث: أمثلة على مقاصد السور

أولا بعض من مقاصد سورة الفاتحة

ـ الغرض من السورة فهذه السورة تركز على تحقيق العبودية لله ﷻ، وكمال التوجيه إليه من خلال التعريف بالله ﷻ الموجب لعبودته على سلوك صراطه المستقيم والمانع من إتباع طريق المخالفين، وأن دلائل المقصد لها العيد من المقاصد منها:

أولاً ـ أسماؤها فمنها: الفاتحة، وقدم الكتاب بها لترمز إلى مقصده الأعظم وهو تحقيق العبودية للهﷻ، وذلك عين المقصد، ومن أسمائها، أم الكتاب، وأم القرآن، وهما دالان صراحة على أنها جامعة لمقصد القرآن كله، ومقصده التعريف بالله وتحقيق عبوديته

ثانياً ـ نزولها السورة مكية وقيل مدنية، وعلى كل حال فهي تركز على هذا الدين وهو العبودية لله مؤكد لمقاصدها

ثالثاً ـ آية صريحة في المقصد أكثر أية صريحة فيها هي قوله ﷻ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[77]، وهي دالة على المقصد صريحاً، ويقول ابن تيمية: هاتان الكلمتان تجمعان الكتب المنزلة من السماء[78].

رابعاً ـ تقسيم السورة وفق المقصد:

ـ الآيات الثلاث الأولى من السورة: تركز على التعريف بالمعبود، وهو الطريق لتحقيق كمال عبوديته ﷻ، فمن كان به أعلم وأعرف له أعبد واتقى.

ـ الآية الرابعة أية الكمال﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[79] هي عمدة السورة ومرتكزها وهي تركز على كمال التوجه لله ﷻ بتحقيق عبوديته، ولذلك جاءت بأسلوب الخطاب المباشر بعد الآيات الثلاث، فكأنه حين عرف ربه توجه إليه بالاعتراف بكمال العبودية .

الآية الخامسة والسادسة ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[80] هاتان الآيتان في سؤال اللهﷻ تحقق العبودية على المنهج الصحيح الذى عليه السابقون، الآية السابعة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هذه الآية في السؤال الله تعالى السلامة على سبيل المنحرفين عن طريق العبودية الصحيح.

كيف نقرأ السورة في ضوء مقصدها؟

تقرأ السورة وكأنك تتوجه لله تعالى بتحقيق وتجديد العبودية له، وطلب سلوك سبيلها المستقيم وتقرأ السورة لتعرف إلى ربك تعالى بكمال أسمائه وصفاته، وكمال استحقاقه للعبودية وحده.

ثانياً ـ بعض ما جاء في مقاصد سورة البقـرة:

أولاً- التعريف بشأن القرآن، وبيان أن ما فيه قد بلغ حد الوضوح الذى ريب فيه، ثم بين أصناف الناس أمام هداية القرآن، وذكرت أنهم أصناف ثلاثة: المؤمنون، والكافرون، والمنافقون[81] من الآية (1 إلى الآية:29) قالﷻ ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [82] إلي قوله ﷻ﴿كَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[83] .

ثانياً- بيان أصول العقيدة، وذكر أدلة التوحيد ومبدأ خلق الإنسان ودعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام وذلك من الآية: قالﷻ ﴿يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم

تتقون﴾[84] إلى قوله ﷻ ﴿وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾[85].

ثالثاً- تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل، وناقشتهم في عقيدتهم وذكرتهم بنعم الله على أسلافهم، وربما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما أعرضوا عن الحق من الآية (40 إلى الآية 162) قال ﷻ ﴿يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾[86] (إلى أن قال ﷻ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[87] .

رابعاً- ذكرت مجموعة من التشريع الإسلامي الذى اقتضاء تكوين جماعة مسلمة متميزة في عبادتها ومعاملاتها وعادتها، فذكرت القصاص في قتل العمد، وذكرت الصيام، والوصية، والاعتكاف، والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل وذكرت الأهلة، الحج، العمرة، القتال وسببه الذى يدعوا إليه وغايته التي ينتهي إليه وذكرت الخمر، الميسر، وحكم مصاهرة المشركين، وحيض النساء، التطهر منه، والطلاق، والعدة والخلع، والرضاع، والإنفاق في سبيل الله، والبيع والربا والاستيثاق في الديون بالكتابة، الشهود، الرهن، ويتخلل هذا ما يدعو إلى الالتزام به من قصص أمثال ووعد، وإرشاد لسنن الله في الكون والعباد، ثم ختم ببيان عقيدة المؤمن على نحو ما بدأت به في بيان أوصاف المتقين[88] وهذا من الآية (178 إلى الآية 283)قال ﷻ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[90].

خامساً ـ ثم ختمت بذكر الوازع الديني يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم عن مخالفتها، وبيان عقيدة المؤمن على نحو ما بدأت به في بيان أوصاف المتقين[91]، وهذا من الآية (284 إلى الآية 286) قال ﷻ: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[92]، إلى قوله ﷻ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[93].

ثالثاً ـ بعض ما جاء من مقصد في سورة (ق)

أولاً ـ إثبات النبوة: للرسول ﷺ مع بيان الحجة العقلية في البعث[94]، قال ﷻ: ﴿ ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (3) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (4) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ (5) أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (10) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾[95].

ثانياً ـ الإخبار عن هلاك الأمم السابقة، وعلة ذلك تكذيبهم للرسل والأنبياء من حيث العظة والاعتبار: قال ﷻ: كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ﴾[96].

ثالثاً ـ علم الحق بضمائر الخلق وأسرارهم [97] ذكر الملائكة الموكلين على أقوالهم لأجل أن يراقب العباد أنفسهم قال ﷻ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمل قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [98]

رابعاً ـ بيان حقيقة البعث والحشر، وما فيه من ذل ؛ لأهل المعاصي وجدا فيما بينهم قال ﴿:ﷻ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22) وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26) ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27) ﴾[99] **خامساً ـ** الترهيب بذكر مال المكذبين للرسل والبعث، والترغيب بذكر مال المؤمنين والبعث [100] قال ﷻ: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (30) **سادساً ـ** تكليف الرسول ﷺ أن يعظ الخلق بالقرآن المجيد قال ﴿ﷻ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[102]

رابعاً ـ بعض من مقاصد سورة الطلاق: قال :ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ

حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أمرا)، ، ، إلى أخر النصوص و مقصدها تقدير حسن التدبير في المفارقة والمهاجرة بتهذيب الأخلاق بالقوى لاسيما إن كان ذلك عند الشقاق لاسيما إن كان في أمر النساء لا سيما عند الطلاق ليكون الفراق على نحو التواصل والطلاق واسمها الطلاق اجمع ما يكون لذلك[103]

خامساً ـ بعض من مقاصد سورة القيامة: قال ﷻ ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝ بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۝ ﴾[104] أغراض السورة اشتملت على إثبات العذاب والتذكير بيوم القيامة، وذكر اشتراطها، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا، واختلاف أحوال أهل السعادة والشقاء، وتكريم آهل السعادة والتذكير بالموت، وأنه أول مراحل الأخر، والزجر عن إيثار منافع الحياة العاجلة على ما اعد الله لأهل الخير من نعيم الآخرة [105]

سادساً ـ بعض من مقاصد سورة الزلزلة: قال ﷻ سورة الزلزلة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُم﴾، ، ، الخ

ومقصدها: انكشاف الأمور وظهورها المقدور الظهور، وانقسام الناس في الجزاء في دار البقاء إلى سعادة وشقاء، وفي ذلك تأجيل الظرف ومظروفه، وما أفاد من بيع القدر وصروفه [106]

سابعاً ـ مقاصد سور العصر: تكمن في العديد من المقاصد من بينها:

أولاً ـ بيان أن جنس الإنسان في خسر وضياع[107] قال ﷻ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[108]

ثانياً ـ بيان أن النجاة من الخسارة، إنما هي فقط لمن امن، وعمل صالحاً وحث على الفضيلة وتحلى بالثبات والصبر قال ﷻ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[109]

ثامناً ـ بعض من مقاصد سورة الكوثر: قال ﷻ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(1) ﴾ [110] هذه الآية واردة في العناية الربانية بالنبي ﷺ ففيها الامتنان عليه ﷺ وتسليته بإذن الله ﷻ قد أعطاه الخير الكثير وإن فقد ولده، وهي دلالة على أن الله ﷻ يولي عبده المؤمن القائم برسالته وعبودته من العناية ما لا يوليه لغيره، ويمنحه من الخير والفضل ما لا يمنحه لغيره

قال ﷻ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2)﴾[111] أيضا هذه الآية تبين ما يوجب العطاء من الشكر والإخلاص والعمال الصالح، وفي هذا ما يؤكد على أن يقابل العبد فضل الله عليه بالشكر وعبادته وقال ﷻ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (3)﴾ [112]، وهذه الآية تبين قطع شأن كل من شنأ بالنبي ﷺ، وفي هذا دلالة على حفظ الله لنبيه، ولمن اتبع رسالته بأن الله يدافع عنه قال ﷻ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[113]

المبحث الثالث: أهم الكتب التي ألفت في مقاصد القرآن وسوره.

المطلب الأول: الكتب المؤلفة في مقاصد القرآن.

منها ما فيه بعض الفصول التي تتحدث عن مقاصد القرآن ومن بين هذه الكتب:

أولاً ـ جواهر القرآن أبى حامد الغزالي ها: ذكر في كتابه فصلين خاصين بمقاصد القرآن هما الفصل الثاني والثلث من كتابه.

الفصل الثاني ـ فذكر المقاصد إجمالاً.

والفصل الثالث: فذكر فيه شرحاً لهذه المقاصد

ثانياً ـ نبذ من مقاصد الكتاب العز ابن عبد السلام ذكر فيه المؤلف أنواع المقاصد وأوصلها إلى (13 ثلاث عشر) نوعاً والكتاب مختصر يصل نصه المحقق إلى (88 ثمانية وثمانون ورقة)

ثالثاً ـ ما ذكره صاحب تفسير المنار: محمد رشيد رضا حيث ذكر في كتابه التفسير الجزء الحادي عشر مبحثا خاصا بمقاصد القرآن وأوصلها إلى (10عشرة مقاصد).

رابعاً ـ المقدمة الرابعة بمقاصد القرآن الكريم من كتاب التحرير والتنوير ابن عاشور، وذكر في المقدمة مقاصد القرآن الكريم حيث أوصلها إلى (8 ثمانية) أنواع حسب استقرائه لمقاصد القرآن الكريم.

خامساً ـ مقاصد القرآن من تشريع الأحكام الدكتور عبد الكريم حامدي أستاذ الفقه المقارن، والتفسير بجامعة باتنة الجزائر تمهيد عرف فيه بمقاصد القرآن الكريم وأنواعها، ثم ثلاث أبواب:

الباب الأول: مقصد القرآن في تحقيق الصلاح الفردي.

الباب الثاني: مقصد القرآن في تحقيق الصلاح الاجتماعي.

الباب الثالث: مقصد القرآن في تحقيق الصلاح العلمي، وتبرز أهمية الكتاب في كونه يسد باب التأصيل في المقاصد العامة للقرآن إذ التأليف فيها نادر، بل لا يكاد يوجد إلا مفرقاً، وقد أشار المؤلف

إلى ذلك عند ذكر سبب تأليفه الكتاب بقوله: قلة الدراسات المقصدية حول القرآن الكريم إذ تركزت جهود الباحثين حول مقاصد الشريعة عامة، ولم تأت أبحاث خاصة بمقاصد القرآن

سادساً ـ مقاصد القرآن الكريم: تأليف حنان اللحام.

حيث جعلت المؤلفة أنواع مقاصد القرآن ثلاثة أنواع:

النوع الأول ـ مقاصد خلق الكون والإنسان.

النوع الثاني ـ مقاصد قدر الله.

النوع الثالث ـ مقاصد نزول الأديان والإحكام بينت الباحثة وبنت كتابها على ذلك.

المطلب الثاني: الكتب المؤلفة في مقاصد سور القرآن:

أولا ـ البرهان في تناسب السور القرآن: لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي: حيث سار المؤلف في منهجه على ذكر مقصد السورة، فمما يستفاد من هذا الكتب بيان مقاصد سور القرآن وأغراضه، إذ لا تتضح المناسبات إلا باتضاح الأغراض والمقاصد

ثانياً ـ مصاعد النظر؛ للإشراف على مقاصد السور: أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي الفت في مقاصد السور، بل هو عند أهل الفن يعتبر الكتاب الأم؛ لأن المؤلف جعل بيان مقاصد السور هو أصل الكتاب.

حيث نهج المؤلف بيان مقاصد كل سورة من القرآن، ويأتي ذلك تحت عنوان "مقصودها "حيث يذكر مقصودها مع ربطه باسمها الذي اشتهرت به، وهذا الكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور عبد السميع حسنين.

ثالثاً ـ التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور: حيث يذكر في المقدمة كل سورة يفسرها مقاصدها تحت عنوان أغراض السور بإيجاز ودقة تنبيك عن علم غزير وهبه الله لهذا الرجل.

رابعاً ـ نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان لمؤلفه عبد الحميد الفراهيدي: ركز فيه المؤلف في تفسيره على مراعاة النظم ويقصد به الوحدة الموضوعية للسورة، فكل سورة عنده لها موضوع معين يمسكه عمود السورة تدور عليه بأجزائها المترابطة

خامساً ـ دلائل النظام المؤلف عبد الحميد الفراهي ذكر فيه المؤلف فصولاً نظرية كثيرة في بيان المقاصد، وهو يسميها عمود السور، ويقصد بها الوحدة الموضوعية الشاملة في السور القرآن والكتاب

قمة في شرح الطرق والوسائل التي يتمكن به القارئ من معرفة دلالات النظام ومفاهيمه وختم الكتاب ببيان عمود سور القرآن باختصار، وهي التي تعرف بمقاصد السورة.

سادساً ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي جاء في ستة مجلدات كبيرة، وله عناية بذكر مقصود السورة تحت عنوان مقصود السورة وقد فعل في ذلك جميع سور القرآن.

سابعاً ـ تهدف كل سورة ومقاصدها المؤلف الدكتور عبد الله شحاته جاء هذا الكتاب في أربعة أجزاء من القطع المتوسط، وشملت جميع سور القرآن، حيث يتعرض لمقاصد كل سورة، فيجعلها تحت عنوان أهداف السورة ومضمون السورة، أو مقصود السورة، أو خلاصة السورة.

ثامناً ـ أهم خصائص السور المكية ومقاصدها المؤلف الدكتور أحمد عباس البدوي: بين المقاصد العامة للسور المكية في ثلاث أبواب من كتابه.

فكان الباب الأول: خصائص السور والآيات المكية.

الباب الثاني: في المقصد الأول من مقاصد السور والآيات المكية وهو إثبات التوحيد، وإبطال الشرك

الباب الثالث: في مقاصد الثاني من مقاصد السورة والآيات المكية وهي إثبات رسالة النبي ﷺ

الباب الرابع: في مقاصد الثالث من مقاصد السور والآيات المكية وهو إثبات البعث والجزاء.

الخاتمة:

وفيها بيان؛ لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فقد طاف هذا البحث، الذي طرحت فيه جملة من الموضوعات دارت حول (مقاصد القرآن، وسوره وتدبرها) وهذا البحث يعتبر مفاتيح ـ بكل تواضع ـ و ليست كليات شاملة مفاهيمه ومكوناته، والغرض من ذلك فتح الأذهان لمجال أوسع لمجال ربما يغيب عن الدارس مع تلك الأهمية وهذا ما يقرره الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ: " إنما التدبر يكون لمن التفت إلى المقاصد "، فالمقاصد علم عميق وعظيم جليل لا يستطيع أن يرتقي به الإنسان إلا بمرحلية وتدرج، وأحسب أن ما عرضته في هذا البحث هو المرحلة الأولى، أما المراحل المتقدمة فهي مراحل متخصصة ولمن لهم رسوخ، ذلك

أنه علم مبني على أصول الفقه وقواعد الشريعة والقواعد الكلية، والعلم بالنصوص وأدلتها ... وغير ذلك، وهذا البحث مر من خلال مباحثه، ومطالبه التي ناقشت هذا الموضوع بكل يسر غير مخل ودون إطالة مملة، وأصل إلى الخاتمة التي أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات، وذكر المصادر والمراجع:

أولا- أهم النتائج اذكر منها: علم القاصد القرآنية له أهمية عظمى وله أثر في تفسير القرآن الكريم من حيث التدبر.

- وأن مجاله قد خاضه الأصوليون في علم مقاصد السريعة فنحو به منحى أصوليا؛ ولذا فإن الحاجة ملحة في توجيه المتخصصين في تفسير للبحث فيه.

- دراسة هذا العلم من جهة أنواعه ع أفضل دراسة الأصوليين فيه إذ أنهم ركزوا على القصد العام للقرآن دون التطرق لأنواعه كمقاصد السور والآيات والألفاظ.

- مقاصد القرآن هي: الغايات والأهداف التي نزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد، وأن فهم مقاصد القرآن معين على الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

- بيان مقاصد القرآن حاجة دعوية؛ لأنه يفهم من خلالها مقاصد القرآن ثم عرضها فيقبل الناس عليه، ومقاصد القرآن الكريم يمكن عرضها من خلال التقسيم الآتي:

(أ)- مقصد القرآن تحقيق الصلاح الفردي، وهذا يشمل مقصد إصلاح الجسم، والعقل، والنفس.

(ب) - مقصد تحقيق الصلاح الاجتماعي، وهذا يشمل مقصد الإصلاح العائلي والمالي، والعقابي.

(ج)- مقصد تحقيق الصلاح العالمي، وهذا يشمل مقصد الإصلاح التشريعي والسياسي.

- مقاصد السور: هي الأهداف، والغايات الخاصة بسورة معينة من سور القرآن والمستنبطة من الموضوعات السور من خلال الآتي:

دلالة اسم السورة:

- استعراض أهم الأحداث البارزة في السورة.

- المرحلة، أو عبارات متكررة في السورة.

- تميز السورة بشيء معين عن غيرها من السور.

- الآيات الأخيرة من السورة التي سبقتها.

- وضوح معنى السورة والموضوع التي تناوله.

- أسباب النزول.

ثانياً أهم التوصيات والاقتراحات.

ثانياً ـ التوصيات

يوصي الباحث: زيادة البحث في أنواع علوم القرآن ومقاصدها في الدراسات العليا للبحث فيه من حيث مناهج المفسرين ومن جهة مقاصد السور تفصيلاً، فهذا يزيد التعلق بالقرآن، والنظر فيما بمقاصده، ومقاصد سوره، وجمع أقوال وأراء العلماء في هذا الميدان وإقامة بعض الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية وتشجيع العلماء والكتاب في هذا المجال وخاصة البحاث في الشريعة الإسلامية وهذا ما رميت إيضاحه، وقصدت بيانه في هذا البحث المختصر والمؤمل من قارئه أن يستر ما فيه من تقصير وخلل، وينصح صاحبه، فإن اتفق لي إصابة الحق فذلك من توفيق الله ﷻ وإن كانت الأخرى، فإنما أضل على نفسي، والرجاء في الله أن يغفر الزلل ويتجاوز عن تقصيري .

ثانياً ـ الاقتراحات

التدبر المقاصدي للآيات هو تدبر الآية بالنظر إلى مقصدها المباشر ويتخلص المقترح في الآتي:

1. أن تدبر السورة أو الآية في ضوء مقصد السورة، فنظر إلى علاقتهما بالمقصد.

2. أن ننظر إلى المقطع الذي وردت في الآية والآيات ى قبلها وبعدها والربط بين الآيات وما قبلها وما بعدها من جهة الغرض.

3 ـ أن نعبر عن الآية بأسلوب مقاصدي، وأن الآية الواردة في بيان كذا وكذا.

4. أن تستخلص الآية بعد بيان مقصدها وهو المقصد الأهم، وهذا المقترح مقترح يعطى للدارس والباحث والقارئ فهما للنص بمنظور مقاصدي ويستحضر من خلاله هدايات الآيات وسبل ربطها بالواقع.

الهوامش:

1) نبذ من مقاصد الكتاب العزيز، ص70
2) سورة محمد الآية: 24
3) البرهان في علوم القارن، ج1، ص
4) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج1ص153
5) سورة ص الآية: 29
6) سورة الزمر الآية: 9
7) المصباح المنير ص 692 مختار الصحاح ص 536 القاموس المحيط ج1ص339 .340
8) معجم مقاييس اللغة ج2ص404 ولفظة (أمه) بفتح الهمزة وتضعيف الميم
9) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الراء

10)باب قصد ج12ص 114

11)دلائل النظام للفراهى ص 73

12)الفتح المبين ج2ص204

13)المقاصد الشرعية محمد الطاهر بن عاشور ج1ص12

14)مقاصد الشريعة محمد الطاهر بن عاشور ج2ص21

15)المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي الدكتور محمد عبد العلي محمد على ص 14وهذا التعريف تم نقله من نظرية المقاصد عند الشاطبي للأستاذ احمد اليسنى ص14

16)نظرية المقاصد ص14

17)مقاصد القرآن من تشريع الأحكام ص 29

18)الموافقات ج2ص78.63 وكتاب عظمة القرآن ص 230

19) سورة المؤمنون الآية: 71

20)التحرير والتنوير ج1ص41

21)عظمة القرآن محمود الدوسري ص230

22)دلالة النظام عبد الحميد الفراهي المطبعة المحمدية سنة 1388هـ ص 38

23)جواهر القرآن ص 24.23

24)الموافقات ج4ص204

25)تفسر المنار بتصرف واختصار ج11ص176- 247

26)التحرير والتنوير يتصرف وباختصار ج1ص40.39وينظر إلى نبذ من مقاصد الكتاب العزيز ص71

27)مقاصد القرآن من تشريع الأحكام بتصرف ص 47و49

28)القاموس الفقهي سعدي أبو جيب ص 186

29)البقرة الآية: 23

30)القاموس الفقهي سعدي أبو جيب ص 186 والقاموس المحيط نقلاً من مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني حققه وخرج آياته وأحاديثه الدكتور بديع السيد اللحام ج1ص416وص 417

31)القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً سعدي أبو جيب ص الرهنان في علوم القرآن الزركشي ج1ص332 والإتقان في علوم القرآن ج2ص346

32)وشبهة بالسور؛ لان فيها معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسية، وهي أيضا حصن وحماية لمحمد ﷺ، وما جاء به من كتاب الله القرآن ودين الحق حيث انه معجزة، أشبه بسور المدينة مناهل العرفان مرجع سابق ج1ص416و417

33)مناهل العرفان الزرقاني ج1ص416، 417

34)البرهان في علوم القرآن الزركشي ج1ص332و الإتقان السيوطي ج2ص346

35)أهداف كل سورة مقاصدها ج1ص15، 29 والنبأ العظيم ص216

36)أهداف كل سورة مقاصدها ج1ص15، 29 والنبأ العظيم ص216

37)بصائر ذوي التمييز ص ج1ص437

38)التحرير والتنوير بن عاشور ج1ص20

39)أهداف كل سورة ومقاصدها ج1ص19

40)مناهل العرفان الزرقاني ج1ص419

41)الإتقان السيوطي ج2ص346والتحبير فلا علم التفسير ص 369 وأسماء سور القرآن منيرة الدوسي ص 18ص77

42)نظم الدرر ج1ص17وص 19

43)مباحث في التفسير الموضوعي الدكتور مصطفى مسلم ص 40 بتصرف

44)سورة مريم الآية 2

45)سورة مريم الآية: 96

46)المختصر من نثر الألماس والدرر في طرق البحث عن مقاصد السور ص15

47)الآية 59

48)الآية 133

49)الآية 162

50)الآية:6

51)الآية 1

52)الآية 57

53)الآية 6

54)112

55)الآية 87

56)الآية 104

57)الآية 67

58)الآية:35

59)الآية 43

60)الآية 53

61)الآية: 79

62)الآية: 68
63)الآية 6
64)الآية:77
65)الآية 77
66)الآية: 37
67)الآية 94
68)المصدر السابق ص 19، 22
69)سورة طه الآية: 90
70)سورة طه الآية: 90'
71)المختصر من نثر الألماس والدرر في طرق البحث عن قاصد السور ص25
72)المرجع السابق لص33
73)سورة الفرقان الآية: 77
74)المرجع السابق ص 47
75)دلائل النظام الفراهي ص 2ص3
76)أهداف كل سورة ومقاصدها ج1ص15وص 29 النبأ العظيم ص 204وص 262
77)سورة البقرة الآية: 2
78)سورة البقرة الآية: 20
79)المصدرين السابقين
80)سورة البقرة الآية: 21
81)سورة البقرة الآية: 25
82)المصدرين السابقين
83)سورة البقرة الآية: 40
84)سورة البقرة الآية 162
85)أهداف كل سورة أصول الدين ومقاصدها ج1ص15-29 والنبأ العظيم ص204-262
86)سورة البقرة الآية 178
87)سورة البقرة الآية: 283
88)أهداف كل سورة أصول الدين ومقاصدها ج1ص15-29 والنبأ العظيم ص204-262
89)سورة البقرة الآية: 284
90)سورة البقرة الآية 286
91)أهداف كل سورة ومقاصدها ج2ص107وبصائر ذوي التمييز ج1ص437

92) سورة ق الآيات من 1 إلى 11

93) سورة ق الآيات 12الى 14

94) أهداف كل سورة ومقاصدها ج2ص107وبصائر ذوي التمييز ج1ص437

95) أهداف كل سورة ومقاصدها ج2ص107وبصائر ذوي التمييز ج1ص437

96) سورة ق الآيات من 20 إلى 28

97) المرجعين السابقين

98) سورة ق الآيات من 30 إلى 35

99) المصدرين السابقين

100) سورة ق الآية: 45

101) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبقاعي ج3ص9

102) سورة القيامة الآيات: من 1 إلى 6

103) كصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ج3ص95

104) أهداف كل سورة ومقاصدها ج4ص257

105) العصر الآيات 1الى 2

106) سورة العصر الآية: 3

107) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام ص7

108) مقدمة التحقيق الدكتور عبد المحسن التركي ص8

109) ينظر إلى مقدمة المحقق ج1ص7

110) وقد جمع الشيخ محمد بن إبراهيم هذه الأغراض في كتاب مستقل اسمه (أغراض السور في تفسير التحرير

111) لم يفسر من القرآن السور

112) ينظر الإمام عبد الحمدي الفراهيد ومنهجه في تفسيره الدكتور محمد يوسف مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 20 العد ة الثاني ص 471 لسنة 2004 .

113) ينظر إلى الإمام عبد المجيد الفراهي ومنهجه في تفسره الدكتور محمد يوسف مجلة جامعة دمشق للعلكم الاقتصادية والقانونية المجلد 20 العدد الثاني ص 467 لسنة 2004

المصادر والمراجع:

1. الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي مجمع الملك الفهد لطابعة المصحف المدينة 1426هـ.

2. البرهان في علوم القرآن الزركشي عناية مصطفى عطا دار الكتب العلمية بيروت 1422هـ

3. التحبير في علم التفسير: للسيوطي دار العلوم الرياض الطبعة الأولى 1402هـ

4. التحرير والتنوير ابن عاشور دار سحنون تونس
5. أحياء علوم الدين للغزالي دار الهادي بيروت لبنان الطبعة الأولى 1412هـ
6. المختصر من نثر الألماس والدرر في طرق البحث عن مقاصد السور، عدنان عبد القادر غراس للنشر والتوزيع الكويت الطبعة الأولى 1424هـ
7. أسماء سور القرآن وفضائلها: الدكتور منيرة الدوسري دار ابن الجوزي الدمام الأولى 1426هـ
8. البرهان في تناسب سور القرآن احمد بن الزبير يقق الدكتور سعيد الفلاح دار ابن الجوزي والدمام الطبعة الأولى 1428
9. المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى ومجموعة المكتبة الإسلامية استانبول
10. الموافقات: الشاطبي تحقيق مشهورا سلمان طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية
11. النبأ العظيم: عبد الله دراز عناية عبد الحميد الدخاخني دار طيبة الطبعة الثانية 1426هـ
12. إيجاز البيان في سور القرآن: محمد بن على الصابوني مكتبة الغزالي الطبعة الثانية 1399هـ
13. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الدكتور عبد الله شحاته الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م
14. أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها: الدكتور احمد البدوي دار عمان الأردن الطبعة الأولى 1420هـ
15. بحثان حول سور القرآن الدكتور إبراهيم خليفة دار البصائر الطبعة الأولى 1425هـ
16. بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي تحقيق: محمد النجار المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية مصر الطبعة الثانية 1406هـ
17. تفسير المنار محمد رشيد رضا تحقيق: فؤاد عبد الغفور المكتبة التوفيقية مصر
18. التفسير المقاصدي لسور القرآن الدكتور وصفي عاشور أبو زيد لم يطبع دار الكلمة موقع الألوكة سنة 1436هـ
19. جزء في أسماء سور القرآن الأستاذ الدكتور: محمد البراك دار ابن الجوزي الدمام الطبعة الأولى 1429
20. جواهر البيان في تناسب سور القرآن: عبد الله الغمارين مكتبة القاهرة مصر
21 . جواهر القرآن: محمد الغزالي تحقيق الدكتور: محمد القبائى دار أحياء العلوم الطبعة الثالثة 1411هـ
22. دلالة أسماء القرآن سور القرآن الدكتور: محمد جيجك مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1421
23. دلالة النظام عبد الحميد الفراهي الطبعة المحمدية 1388هـ
24. عظمة القرآن: محمود الدوسري ابن الجوزي الدمام الطبعة الأولى 1426هـ

25. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: العز بن عبد السلام مؤسسة الريان بيروت طبعة جديدة ومنقحة 1410هـ

26. فواتح سور القرآن الدكتور: حسين نصار مكتبة الخانجى القاهرة الطبعة الأولى 2002هـ

27. لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت لبنان الطبعة الأولى 2000هـ

28. مباحث في التفسير الموضوعي الدكتور: مصطفى مسلم دار القلم دمشق الطبعة الثالثة 1421هـ

29. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 20 العدد الثاني 1ض421هـ

30. المدخل إلى مقاصد القرآن الدكتور عبد الكريم حامدي د الرياض الطبعة عام 1429هـ مكتبة الرش

29. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي تحقيق الدكتور عبد السميع حسنين دار المعارف الرياض الطبعة الأولى 1ض408هـ 30. مقاص 31. مقاصد القرآن من تشريع الأحكام الدكتور حامدي دار ابن حزم الطبعة 2010 م

32. معجم مقاييس اللغة ابن فارس تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت

33. مقاصد القرآن الكريم حنان اللحام دار الحنان دمشق الطبعة الأولى 1425هـ

34. مقاصد القرآن من تشريع الأحكام الدكتور عبد الكريم حامدي دار ابن حزم بيروت لبنان الطبعة الأولى 1416هـ

35. مقاصد المقاصد الدكتور أحمد الريسوني الدار العربية للنشر والأبحاث 2013م

36. الموافقات الشاطبي تحق: خالد عبد الفتاح شبل بيروت مؤسسة الرسالة 1999م

37. النبأ العظيم محمد عبد الله دراز دار الثقافة قطر 1405هـ

38. نبذ من مقاصد الكتاب العزيز العز بن عبد السلام الكتاب العزيز العز بن عبد السلام تحقيق أيمن الشوا مكتبة الغزالي دمشق الطبعة الاول ى1416هـ نظم 39. الدرر في تناسب الآيات والسور لبقاعي تحقيق: عبد الرزاق مهدي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة 2006هـ.